مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

علاقة الجانب الصوتى فى القرآن بأهداف السور ومقاصدها

فى ضوء معطيات علم اللغة الحديث

د/أحمد عبد الله أحمد نصير
مدرس علم اللغة – كلية التربية
جامعة قناة السويس

علاقة الجانب الصوتي في القرآن بأهداف السور ومقاصدها
فى ضوء معطيات علم اللغة الحديث

د/أحمد عبد الله أحمد نصير
مدرس علم اللغة في كلية التربية جامعة قناة السويس

مقدمة:

قديماً حظى القرآن الكريم بعناية كثير من علماء الأمة من أجل فهمه وبيان إعجازه، فمنهم من أفرد له كتاباً مستقلاً كالرمانى[1] والباقلانى[2] والسيوطى[3] ، ومنهم من خصه بمبحث أو باب كالزركشى[4] ، ومنهم من أشار إلى وجوه الإعجاز فى ثنايا تفسيره القرآن كالزمخشرى[5] وأبى حيان[6] وأبى السعود العمادى[7] ووغيرهم، وكان هؤلاء العلماء يعطون أحكاماً عامة فى إشاراتهم إلى عظمة القرآن وإعجازه اللغوى، وهى أحكام جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم.

أما حديثاً فكتب كثير من الباحثين عن إعجاز القرآن من الناحية اللغوية مثل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي[8] والأستاذ عبد القادر عطا[9] والأستاذ عبد الكريم الخطيب[10] ، وبالرغم من اختلاف كتابات هؤلاء وأمثالهم عن كتابات

---

(1) فى كتابيه : إعجاز القرآن والنكت فى إعجاز القرآن.
(2) فى كتابه: إعجاز القرآن
(3) فى كتابه: معترك الأقران فى إعجاز القرآن.
(4) فى كتابه: البرهان فى علوم القرآن
(5) فى تفسيره : الكشاف.
(6) فى تفسيره : البحر المحيط
(7) فى تفسيره : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم.
(8) في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية
(9) فى كتابه عظمة القرآن.
(10) فى كتابه إعجاز القرآن.

القدماء في وضوحها وسهولتها، لكنها لا تعدو أن تكون اجتهادات شخصية، لم يضع أصحابها أيديهم تحديدا على مواطن الإعجاز فيتحسسوها.

ومع مرور الوقت وظهور علم اللغة الحديث على ساحة البحث، اتجه بعض العلماء والباحثين نحو الاستفادة منه في خدمة قضية الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم[1]؛ لمَا له من مناهج تتميز بالموضوعية والدقة العلمية، ولا تقنع بالأحكام العامة، ولا تكتفي بالتذوق أو تحكيم الحس اللغوي وحده.

ولَمَّا بَدَا لي أنَّ من عَظَمَة القرآن وإعجازه الشعور بوجود علاقة بين مضمونه الأصوات التي تألفت منها كلماته، اخترت للبحث سورة القمر لأرى من خلالها تلك العلاقة، اخترتها بعدما أحسست بوجود علاقة خفية بين أهدافها وأصوات الحروف التي تألفت منها بِنْيَةُ كلماتها، ولَمَّا كان مجرد الإحساس غير كاف في عصرنا لإثبات عظمة القرآن بعد ما كان فيما مضى مقنعاً وكافياً، نَظَرْتُ إلى السورة الكريمة من خلال معطيات علم اللغة الحديث؛ لاستجلاء ملامح عظمة البناء اللغوي القرآني التي يدركها الحسُّ ولا تبصرها العينُ المجردة، فتناولت الجانب الصوتي منها، المتمثل في:

١- فاصلتها الرائية ذات الإيقاع الهادر.

٢- كلماتها وما لها من وقع في السمع ودلالة مُمَيَّزَة في التعبير.

٣- التآلفات الصوتية بين الصوامت والصوائت داخل بنائها اللغوي.

٤- نبر مقاطع الفاصلة وما يصاحبه من تنغيم.

٥- الوقف الصوتي ودوره الدلالي.

لذا يدور البحث حول خمسة محاور، الأول: حول علاقة الفاصلة بمرامي السورة، والثاني: حول دور المفردات في خدمة أهداف السورة، والثالث: حول الانسجام الصوتي داخل بنيات سورة القمر وأثره في وضوح رسالتها،

---

(1) ومن هؤلاء العلماء أستاذي الدكتور البدراوي زهران رحمه الله، حيث خصص كتاباً مستقلاً لدراسة البناء اللغوي للقرآن سماه ظواهر قرآنية، وأوضح فيه عظمة البناء القرآني من خلال تحليل بعض الآيات القرآنية والسور القصيرة.

والرابع: حول نبر مقاطع الفاصلة ومايصاحبه من تنغيم وأثرهما في الدلالة،
والخامس: حول الوقف الصوتي ودوره الدلالي، وإليك محاور البحث:

المحور الأول: فاصلة السورة.

الفاصلة لدى علماء الدراسات القرآنية تعني كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع[1]، وعند تأمل كلمات أواخر آيات سورة القمر تجدها منتهية بالراء كصوت صامت consonant مسبوق بصوت لين vowel قصير، حيث جاء مسبوقا بصوت الفتحة فى اثنى عشر موضعا[2]، وجاء مسبوقا بصوت الكسرة فى خمسة وعشرين موضعا[3]، وجاء مسبوقا بصوت الضمة فى ثمانية عشر موضعا[4]، فترتب على ذلك ما يلي:

١- خدم صوت الراء سورة القمر فيما تهدف إليه من تهديد لمشركى مكة، حيث أسهم بصفته وكيفية نطقه في ذلك التهديد، لأن نطقه يتم "بأن يترك اللسان مسترخيا فى طريق الهواء الخارج من الرئتين فيرفرف اللسان ويضرب طرفه فى اللثة ضربات متكررة مع إحداث ذبذبة فى الوترين الصوتيين[5]"، وعملية النطق هذه تعنى أمرين:

الأول: أن الراء صوت مكرر والتكرار صفة مميزة له، بسبب التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلى الثنايا العليا عند النطق به، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثة[6]، والتكرار يعنى إعادة الصوت مما يساعد فى قرع أسماع الكافرين.

---

(1) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ٥٣/١ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٩٠/٣

(2) فى الآيات أرقام ١، ٤، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٤

(3) في الآيات أرقام ٢، ٣، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٢، ٣١، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٥٠، ٥١، ٥٥

(4) في الآيات : ٥، ٦، ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٥٢

(5) انظر المدخل إلى علم اللغة للدكتور رمضان عبد التواب صـ ٥٠

(6) الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس صـ ٦٦

الثانى: أن الراء صوت مجهور بسبب تذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به، والأصوات المجهورة أوضح فى السمع من الأصوات المهموسة[1]، لهذين الأمرين كان الراء من أوضح الأصوات الصامتة فى السمع، وبالتالى كان الراء بصفته الجهرية وطبيعته التكرارية خادما أهداف السورة ومقاصدها.

٢- مجيء صوت الراء فى الفاصلة مسبوقا بفتحة فى اثنى عشر موضعاً، وكسرة فى خمسة وعشرين موضعاً، له مردوده على أهداف السورة بسبب تأثيره في سامعها؛ لأن صوتى الفتحة والكسرة أكثر وضوحا فى السمع من الضمة[2].

٣- ورود صوت الفتحة فى السورة عموما فى (٥٥٧) موضعاً بنسبة ٦٣% من جملة الصوائت، كان له تأثيره أيضا فى قرع أسماع الكافرين، وكذلك الأمر مع الكسرة التي وردت في(١٦١) موضعا، والضمة التي وردت في (١٦٠) موضعا ؛لأن صوت اللين أوضح بطبعه من الصوت الساكن[3].

عدد مرات ورود الصوائت فى سورة القمر

نوع الصائت	الفتحة	الكسرة	الضمة	المجموع
العدد	٥٥٧	١٦١	١٦٠	٨٨١
النسبة	%٦٣,٢	%١٨,٦	%١٨,١	%١٠٠

(1) الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس صـ ١٩٩

(2) انظر الدلالة الصوتية للدكتور/ كريم زكى حسام الدين صـ ١٧٤.

(3) انظر الأصوات اللغوية صـ٢٧

المحور الثانى : دور الكلمات فى خدمة أهداف السورة.

لما كانت سورة القمر تمثِّل رسالةَ تحذيرٍ موجهة إلى كفار مكة، تخاطبهم بأسلوب فيه نبرةٌ حادة، وإيقاعٌ صاخب، مملوء بنغمات التهديد والوعيد، عرضت عليهم – عن طريق الترهيب والترغيب – ثلاثة مشاهد، لعلهم يرتدعون ويهتدون:

المشهد الأول: مشهد مصير مكذبى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وما ينتظرهم من عقاب إن لم يؤمنوا، وقد جاء هذا المشهد معروضا فى صورتين، الأولى صورتهم وهم أذلة(خشعا أبصارهم) عندما (يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر، مهطعين إلى الداعى)، والصورة الثانية صورتهم عندما يدخلون جهنم وهم مهانون (يسحبون على وجوههم فى النار) ويقال لهم (ذوقوا مس سقر).

المشهد الثانى: مشهد مصير من كذبوا الرسل قبل كفار مكة، وهو مشهد مركب ، جاء معروضا فى خمس صور توضح مصارع خمسة أقوام، هم قوم نوح ، وقوم هود(عاد)، وقوم صالح(ثمود)، وقوم لوط، وآل فرعون.

المشهد الثالث: مشهد ماينتظر المتقين الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم(فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر)، ذلك المشهد الذي يمثل مشهد الترغيب الوحيد في السورة، وجاءت المشاهد جميعا متمثلة فى ثمانى صور، كل صورة منها خاصة بتعذيب قوم من مكذبى الرسل، ما عدا الصورة الأخيرة، فهى صورةُ تَنْعِيمٍ خاصة بالمتقين.

وقد عبّر أسلوب القرآن عن هذه المشاهد بصورها المختلفة، بألفاظ ذات جرسٍ فريد، لها وقعٌ عنيفٌ شديدٌ فى مقام التهديد والترهيب، ولها وقعٌ ناعمٌ لطيفٌ فى مقام الوداعة والترغيب، فرسمت بظلها الذى تلقيه فى الخيال صورا فنية رائعة، حيّة، ناطقة، خدمت

أهداف السورة ومقاصدها، وإليك هذه الألفاظ مشفوعة بمشاهدها الثلاثة فى صورها الثمانية:

١- *لفظ مهطعين* الوارد فى أول صورة من مشاهد الترهيب فى سورة القمر فى قوله تعالى : اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ • وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ • وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ • وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ • حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ • فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ • خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ • مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ •

لو تأملت لفظ (مهطعين) تجده يحاكى معناه من خلال أصوات (الهاء والطاء والعين)؛ لأن الفعل(هَطَعَ وأهطَعَ) يدل على السرعة، والهاء والطاء مع العين على التوالى، تضيف إلى السرعة دلالة أخرى، هى الانقياد، فأهطع الرجل: أقبل مسرعا منقادا، والمهطع الذى يقبل إلى الشىء مسرعا منقادا، وقد مدَّ عنقه وصوَّب بصره إليه دون أن يرفعه عنه، قال ابن فارس :"الهاء والطاء والعين:أصيل يدل على إقبال على الشىء وانقياد، يقال: هطع الرجل على الشىء ببصره: أقبل، وأهطع البعير: صَوَّبَ عنقه منقادا، وأهطع: أسرع[1]، وكلمة (مهطعين) قد أسهمت بدقة متناهية فى تصوير حال الكفار عند خروجهم من القبور يوم الحشر، يوم يدعو الداعى إلى شىء نكر، حيث يخرجون مسرعين نحوه متعبين، خائفين مما ينتظرهم، منقادين، مادي أعناقهم ، مصوبي رءوسهم نحو الداعى، مثبتي بصرهم عليه من شدة ما يخافون مما يدعوهم إليه، وتكتمل صورتهم حال خروجهم من الأجداث، بإسناد صفة أخرى لهم، تضاف إلى صفة الإهطاع، هى صفة الإذعان والخضوع والذلة والمهانة، فى قوله (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ

---

(1) مقاييس اللغة لابن فارس (هـ ط ع) ٦ /٥٦ ، وراجع معنى(مهطعين) فى: غريب القرآن لابن عباس صـ ١١٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة صـ ٤٣١، وتفسير غريب القرآن للسجستانى صـ ٤٤٩ .

يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ)، ولفظ (خشعا) مأخوذ من (خشع الرجل، أى رمى ببصره نحو الأرض، وخشع بصره أى انكسر[1])، إنها صورةٌ مؤثرةٌ مؤلمة، صورةُ مشهدٍ كئيب، يخيم عليه الحزنُ والوجومُ والفزعُ والرعب، صورةٌ تهز المشاعر وتحرك الأحاسيس وتدمع العيون، هذه الصورة اختزلها التعبير القرآنى في كلمة (مهطعين) حيث جعلها تدل على ما لا يمكن التعبير عنه بكلمة واحدة، واستعملها لتصوير له تأثيرٌ فى النفس بالغ.

٢- *لفظ منهمر* الوارد فى الصورة الثانية من مشاهد الترهيب (إهلاك قوم نوح) فى قوله تعالى : كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ* فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ* فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُنْهَمِرٍ* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ*.

أَصْلُ الهَمْر فى اللغة: الصَّبّ، يقال: (هَمَرَ الماءُ والدمعُ والمطرُ يَهْمِر هَمْرا: انصبّ)[2]، وقال الراغب: (الهَمْرُ: صب الدمع والماء، يقال: هَمَرَهُ فانهمر، وهَمَرَ ما فى الضرع حلبه كله)[3]، وقال السجستانى :" ماء منهمر: كثير، سريع الانصباب[4]".

لم تقف كلمة (منهمر) فى أسلوب القرآن عند هذا الحد اللغوى فى الدلالة على الحدث، بل رَسَمَت الحدث بظلها الذى تلقيه فى الخيال رسما، فأسهمت - بِبِنْيَتِهَا وموضعها في الآية - فى إبراز المعنى فى صورةٍ متحركةٍ ناطقة، لأنها لا تعنى مجرد انصباب الماء من السماء كما تذكر المعاجم، إنما تصور بظلها مشهد تساقط الماء بقوة وكثرة وتتابع، وتُحِسُّ أن فيها شيئا من الخفة والسرعة، لِمَا فيها من تآلف صوت الهاء

---

(1) لسان العرب مادة (خ ش ع) .

(2) المعجم الوجيز مادة (همر) صـ ٦٥٢ .

(3) المفردات فى غريب القرآن للأصفهانى صـ ٤٨٥ .

(4) تفسير غريب القرآن للسجستانى صـ ١٥٠ .

المهموس مع صوتى الميم والراء المجهورين، ووجود الميم التى تنطبق عليها الشفتان ويخرج صوتها من الأنف، وانحصار صوت النون بين الميم والهاء، واختتامها بصوت الراء الذي يجعل حركة اللسان عند نطقه تُشْعِر السامع بتتابع تساقط الماء، لذا أقول: استعمل التعبير القرآنى كلمة (منهمر) لتصويرٍ رائع، لا يمكن لأحد أن يعبر عنه بكلمة واحدة سواه مهما حاول، بل لو فتشت فى كل معاجم اللغة وقواميسها لا تجد فيها أدق من هذه الكلمة فى التعبير عما عبرت عنه، ويكتمل المشهد مع دلالة لفظى (فجرنا – فالتقى) فى قوله تعالى (وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر) لأن كلمة (فجرنا) تصور حركة اضطراب الأرض وغضبها على هؤلاء الكفار، وكلمة (فالتقى) تصور منظر ماء الأرض وقوة انفجاره لدرجة أنه فار بقوة حتى ارتفع والتقى بماء السماء[1]، إنها لوحةٌ فنيةٌ جميلة تظهر على صفحتها صورةُ الماء النازل بقوة وغزارة من السماء، يقابله الماءُ المرتفع الفائر بقوة من الأرض، وينحشر الكفار بين الماءين مستغيثين.

٣- ***لفظ صرصر*** الوارد فى الصورة الثالثة من مشاهد الترهيب (إهلاك قوم هود) فى قوله تعالى : كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ* إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ* تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ* فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ*

كلمة(صَرْصَر) من نوع خاص، يوحى جرس حروفها بمعناها قبل أن يوحى مدلولها اللغوى عليه، فالصرصر فى اللغة مأخوذ من الفعل صَرَّ بفتح الصاد وتشديد الراء بمعنى صَوَّتَ ، (يقال: صَرَّ يَصِرُّ صَرِيرًا : صَوَّتَ)[2]، هذا هو مدلولها اللغوى، أما جرسها المنبعث من صوتي الصاد والراء ، فإنه يكفى فى الإيحاء بمعناها، كأن الريح أثناء هبوبها على الكافرين

([1]) انظر التفسير الكبير للفخر الرازى ٣٨/٢٩

([2]) المعجم الوجيز مادة(صرر) صـ ٣٦٣

تصدر الصوت: صر...صر، وكأن جرس اللفظ يصور نوع الريح، يقول ابن عطية:" الصرصر: المصوّتة نحو هذين الحرفين – يقصد الصاد والراء – مأخوذ من صرت الريح إذا هبت دُفَعًا كأنها تنطق هذين الحرفين، وضوعف الفعل كما قالوا:(كبكب وكفكف) من (كب وكف)[1]"، وقال السجستانى: الصرصر ريح باردة لها صوت[2].

إذن (صرصر) رياح باردة عنيفة، سلطها الله على (عاد) قوم هود فى يوم نحس، ليعذبهم بها، وتكتمل صورة مشهد التعذيب بكلمتي (تنزع) و(منقعر) في قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ* تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ)، حيث جعلتا للصورة وقعا شديدا على قلب السامع، كأن يرى مشهد التعذيب أمام عينيه، يرى ريحا عنيفة شديدة البرودة ، مصوتة بأصوات يحس ببرودتها ويسمع صوتها من خلال حروفها[3]، إنه مشهدٌ مؤلم، تصوره ألفاظٌ وتراكيب مختارة، يكاد القلب ينخلع من هوله.

٤- *لفظ* هشيم الوارد فى الصورة الرابعة من مشاهد الترهيب(إهلاك قوم صالح) فى قوله تعالى: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ* فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ* أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ* سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ* إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ* وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ* فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ

([1]) المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/١٥٥.

([2]) تفسير غريب القرآن للسجستانى صـ ١٥٠ .

([3]) هذه الريح ريح مدوية داهمت قوم عاد وداهمت منازلهم، فكانوا – كما جاء فى المحرر الوجيز– يحفرون حفرا فى الأرض يحتمون فيها ليمتنعوا من الريح، ورغم ذلك كانت الريح تنزعهم، أى تجذبهم بقوة ،فتقلعهم ثم ترمى بهم على رءوسهم فتدق رقابهم وتتركهم كأنهم أصول نخل قد انقعرت من مغارسها أو اقتلعت من جذورها من باطن الأرض وسقطت على ظهر الأرض. المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/١٥٦.

فَتَعَاطَى فَعَقَرَ* فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ* إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ*

شارك لفظ (هشيم) في رسم صورةٍ ناطقةٍ لقوم قد احتاجوا ماء، فلم يجدوه بسبب ورد ناقة صالح عليه السلام، فاتفقوا على التخلص منها بقتلها، لكنهم تنازعوا فيمن يبدأ بقتلها بسبب خوفهم من الإقدام على هذه الفعلة، ثم انتهوا إلى أن يحملوا أحدهم (قدار بن سالف) على تخليصهم منها، ويكلفوه بذبحها وقتلها، أو أن (قدار بن سالف) قد أخرجهم من التنازع، فأدخل نفسه في تحمل مسئولية أمر خطير، فقرر قتل الناقة التى أرسلها الله آية لهم، فأقدم على قتلها، فتناول السيف وقام على أطراف أصابع رجليه رافعا يديه، ماشيا خائفا- رغم اتخاذه القرار- ثم قتلها، فأرسل الله صيحة واحدة عليهم، كانت سريعة خاطفة، عنيفة صاعقة، فجعلتهم كهشيم المحتظر، والهشيم هو الأعواد الجافة التى يصنع بها المحتظر حظيرته، أو هو الأعواد الجافة والعشب الناشف الذى يجمعه المحتظر لماشيته لتأكلها، فهم صاروا كهذا الهشيم بعد صيحة واحدة من القوى الجبار [1].

٥- ***لفظ حاصب*** الوارد فى الصورة الخامسة من مشاهد الترهيب (إهلاك قوم لوط) فى قوله تعالى: كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ* إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ* نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ* وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ* وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ* وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ

كلمة (حاصب) ذات جرس يشبه وقع الحجارة، جرسٌ فيه شدة وعنف تناسب جو مشهد عذاب قوم لوط ، الذين طلبوا من لوط أن يسلمهم ضيوفه من الملائكة ليفجروا بهم باللواطة، فطمس الله أعينهم طمسا على سبيل الحقيقة (طَمَسَ الشيءَ طَمسًا: شوَّهه أو محاه وأزاله[2]، فاستوت مع الوجه وصار

---

(1) انظر تفسير روح المعانى للآلوسى ٨٩/٢٧.

(2) المعجم الوجيز مادة طمس صـ ٣٩٤ .

عليها جلد، فمحاها وأزال أثرها وشوهها، أو طمس أعينهم على سبيل المجاز، فحجب عنهم الإدراك فدخلوا منزل لوط ، فلم تر أعينهم شيئا[1]"، ثم أرسل عليهم حاصبا، أى ريحا محملة بالحجارة ، ليكون المشهد مرعبا مملوءا بالخراب والدمار على الأرض.

٦- *لفظ أخذناهم* الوارد فى الصورة السادسة من مشاهد الترهيب فى قوله تعالى: وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ* كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ*

يقال فى اللغة: أَخَذَ الشيءَ يأخُذُهُ أخذًا: حازه وحصله، وأخذ فلانا بذنبه: جازاه[2]، وكلمة(أخذنا) هنا لم تقف عند هذا الحد اللغوى، بل كان الأخذ شديدا مدمرا؛ لأنه أخذ عزيز مقتدر، وبالرغم من أن قصة آل فرعون مع موسى قد أفاض القرآن فى بسطها، حيث ذُكِرَت في تسعين آية كما قال ابن العربى في القواصم[3]، لكن الله تعالى أوجزها فى سورة القمر، واختصرها فى أربع كلمات :(فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ) تصور إهلاكهم، وتُشْعِر بقوة الأخذة وعنفها من خلال انتقاء الكلمات؛ لأن في اختيار(عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ) إشارة إلى صفتى القوة والقدرة اللتين تلقيان ظلال الشدة المفرطة فى الأخذ بما يتناسب مع ما كان عليه آل فرعون من جبروت وظلم.

٧- *لفظ ضلال* الوارد فى الصورة السابعة من مشاهد الترهيب فى قوله تعالى: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ* يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ*

([1]) قال قتادة :هى حقيقة، جَرُّ جبريل شيئا من جناحه على أعينهم فاستوت مع وجوههم، وقال أبو عبيدة: مطموسة بجلد كالوجه، وقال ابن عباس والضحاك: هذه استعارة، وإنما حجب إدراكهم فدخلوا المنزل فلم يروا شيئا فجعل ذلك كالطمس. المحرر الوجيز لابن عطية ١٤/١٦٦

([2]) المعجم الوجيز مادة (أخذ) صـ ٨.

([3]) معترك الأقران فى إعجاز القرآن مجـ ١/ ٣٤٧ – ٣٥٠.

لفظ ضلال فى اللغة: مصدر الفعل ضَلَّ ، يقال: ضل يَضِلُّ ضَلالا: بَطَلَ ، وضَلَّ : ذهب، ويقال: ضَلَّ سعيه: عمل عملا لم يعد عليه نفعه، أو ذهب هباء، وضَلَّ: زال عن الشيء ولم يهتد إليه، والضلال: الباطل، والضلال: العدول عن الطريق المستقيم عمدا أو سهوا، كثيرا أو قليلا [1]، ولفظ (ضلال) يناسب صورة هؤلاء المجرمين، فهم فى الدنيا فى ضلال يعذب نفوسهم، وعذاب النفس أشد إيلاما من عذاب الجوارح، أما فى الآخرة فهم فى (سعر) يوم (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ) ويقال لهم (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ).

٨- *لفظ نهر* الوارد فى آخر الصور الثمانية فى مشهد الترغيب الوحيد فى نهاية السورة فى قوله تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ*.

هذا المشهد يعرض صورة أخرى غير صور التنكيل بالمكذبين التى وردت فى الصور السبعة السابقة، يعرض صورةً مشرقة، صورة المتقين(فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) محاطة بأنس القرب من الرب المليك، وتكريم الإله المقتدر(فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ)، وقد ساعد جرس لفظ (نهر) مع إيقاع أسلوب التعبير على إخراج هذه الصورة الجميلة؛ لأن في لفظ (نهر) خفةً على اللسان والسمع معا، وفيه أيضا تعبير دقيق عما يملأ قلوب المتقين من سعادة وفرحة، تصل إليك دلالة لفظ (نهر) قبل البحث عنها فى كتب اللغة.

بعد عرض هذه الألفاظ أقول:

١- إن ألفاظ (مهطعين – منهمر – صرصر – حاصبا –هشيم – أخذناهم – ضلال – نهر) لم تؤد الدلالة التى رأيناها فى سياقها إلا من خلال ما اشتملت عليه من فونيمات صوتية شاركت فى تحقيق معانيها، وهذا أمر طبيعى؛ لأن الأصوات مادة اللغة، والعناصر الصوتية التى

---

(1) المعجم الوجيز مادة ضلل صـ ٣٨٢ .

تشارك فى الدلالة أمرٌ متفقٌ عليه لدى علماء اللغة القدماء، وقد أكده علم اللغة الحديث.

٢- إن ألفاظ (مهطعين – منهمر – صرصر – حاصبا – هشيم – أخذناهم – ضلال – نهر) أسهمت بشكل كبير في خدمة أهداف سورة القمر وفى خدمة مقاصد القرآن الكريم من ناحية إرساء مبدأ الترهيب والترغيب.

٣- إن اختيار كلمات (مهطعين – منهمر – صرصر – حاصبا) في مواضعها في سورة القمر اختيارٌ دقيقٌ، بل " هو أدقُ من السِّحر، وأهولُ من البحر، وأعجبُ من الشعر كما يقول الباقلاني"[1].

المحور الثالث: دور الانسجام الصوتى داخل بناء السورة في خدمة أهدافها.

سأختار عدة آيات من مطلع سورة القمر ومن وسطها ومن ختامها، وأقوم بتحليل نسيجها المقطعى[2]؛ لبيان التوافق الصوتى داخل بنائها وأثره في وضوح رسالتها، مع الاكتفاء بتلك الأمثلة؛ لعدم اتساع البحث لتحليل الآيات كلها.

- *من مطلع سورة القمر:*

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ* وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ*

---

(1) إعجاز القرآن للباقلانى صـ١٨٤

(2) انظر المقطع الصوتى والتقسيم المقطعى فى :

الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس صـ ١٥٩ وما بعدها ،ومناهج البحث فى اللغة للدكتور تمام حسان صـ ١٣٨ وما بعدها ، وأصوات اللغة للدكتور عبد الرحمن أيوب صـ ١٣٣ وما بعدها، ومدخل إلى علم اللغة للدكتور/ محمود فهمى حجازى صـ ٤٦ وما بعدها، وفى علم اللغة العام للدكتور عبد الصبور شاهين صـ١٠٧ وما بعدها ، ودراسة الصوت اللغوى للدكتور أحمد مختار عمر صـ ٢٧٩ وما بعدها .

- من مطلع سورة القمر:

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ* وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ*

النسيج المقطعى للآية الأولى: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ

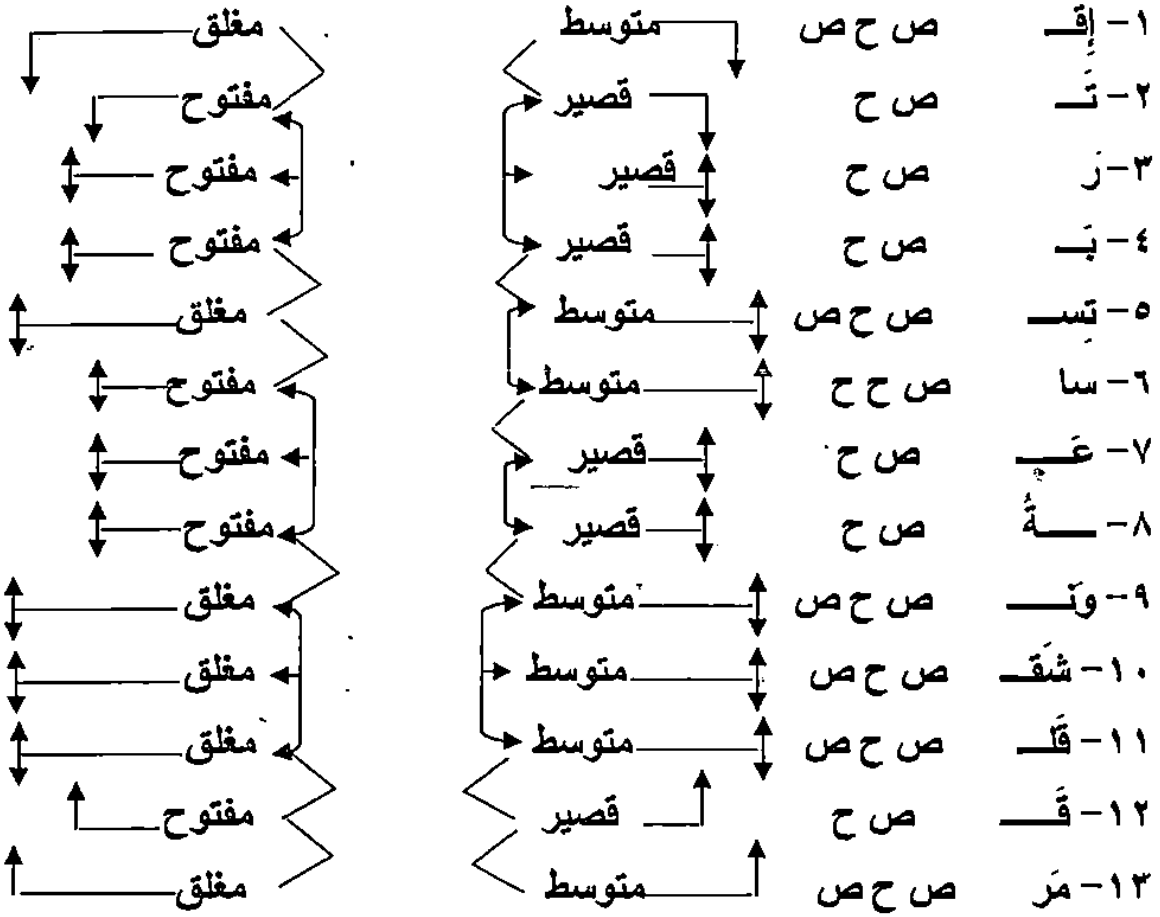

تحليل النسيج المقطعى لقوله تعالى

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ:

أ- من حيث الصوائت والصوامت وصفاتها:

بدأت السورة بدايةً لافتةً الأنظار، جاذبةً الآذان، بدايةً قويةً مدويةً فى مخاطبة المشركين ومجابهتهم، حيث:

١- استُهِلَّت بكلمة (اقتربت) المبدوءة بهمزة (ء تنطق ولاتكتب) كصامت يليه صائت(كسرة) ثم صامت (قْـــ) ثم صامت (تـــ) يليه صائت (فتحة)

ثم صامت (ر) يليه صائت (فتحة) ثم صامت (بـــــ) يليه صائت (فتحة) ثم صامت (تـــــ)، واجتماع هذه الأصوات (الهمزة والكسرة والقاف والتـــاء والفتحة والراء والفتحة والباء والفتحة والتاء) فى كلمة (اقتربت) جعل لهـــا قوة إسماع أعلى من غيرها، لثلاثة أسباب: الأول: لاشتمالها على الراء والباء المجهورين، والأصوات المجهورة voiced أوضح فى السمع من الأصـــوات المهموسة voiceless [1] ، والثاني: لاشتمالها على أربعة صـــوائت (هـــى: الكسرة وثلاث فتحات)، والصوائت أكثر وضوحا من الصوامت[2]، والثالـــث: لاحتوائها على ثلاث فتحات، والفتحة أوضح من الضمة والكسرة[3].

٢- تَنَاسَبَ ابتداءُ السورة بلفظ (اقتربت) مع أهدافها فى مخاطبة كفار مكة، حيث خاطبتهم في أول كلمة منها بأصوات تحمل فى تكوينها مـــا يُـــشْعِر بـــالقوة والوضوح السمعى، أما الوضوح السمعى فَمُسْتَمَدٌّ من جهر صـــوتي (الـــراء والباء)، وأما القوة فمستمدةٌ من انفجار أصوات (الهمـــزة والقـــاف والتـــاء والباء)، والأصوات الانفجارية قوية فى السمع؛ لأنها تتكون بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما فى موضع من المواضع ، ينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهـــوائى فجـــأة، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا[4]، ففى حالة الهمزة يقف مجرى الهـــواء الخارج من الرئتين عند الحنجرة وقفا تاما، وعند أدنى الحلق عند اللهاة بأن يلتقى به أقصى اللسان فى حالة القاف، وعند أصول الثنايا العليا وذلـــك بـــأن يلتقى بها طرف اللسان فى حالة التاء، وعند الشفتين بأن تنطبقا انطباقا تاما فى حالة الباء، وفى كل حالة يحدث الانفجار.

---

(1) انظر الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس صـــ٢٧

(2) انظر الدلالة الصوتية للدكتور كريم زكى حسام الدين صـــ ٧٤

(3) انظر الدلالة الصوتية للدكتور كريم زكى حسام الدين صـــ ٧٤

(4) علم اللغة مقدمة للقارئ العربى للدكتور محمود السعران صـــ ١٧١

بناء على ذلك أقول: إن لفظ (اقتربت) الذى بُدئت به السورة قد اشتمل على أصوات انفجارية (الهمزة والقاف والتاء والباء) قوية فى السمع، يقع خلال نطقها انفجار هوائى، واشتمل على صوتي القاف والباء المُقْلَقَلين، وصوت الراء المكرر، ووقوع هذه الأصوات جميعا في لفظ (اقتربت) يوقع دويا صوتيا عاليا، يعزز من دلالته الموحية بالقوة والوضوح السمعى.

٣- استُهِلَّت بجملة فعلية خبرية (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) فعلها ماض، لتصور للسامع أمر الساعة كأنه أصبح عيانا يراه كل مخلوق رأى العين، وأصبح لا شك فيه، لأن التعبير بالماضي للشيء الذي لم يحدث يدل علي التحقق من الحدوث[1]، وكما كان الفعل (اقتربت) بأصواته الصامتة والصائتة التى تميزت بالقوة والوضوح السمعى مناسبا لبداية السورة، كان زمانه الماضى أنسب الأزمنة للحديث عن قرب الساعة، أنسب من القول (ستأتى أو سوف تأتى الساعة أو ما يشابه) لأمرين:

الأول: لأن استخدام الفعل الماضى للشىء الذى لم يأت بعد، يبين ما للحدث من الوضوح والجلاء واليقين إلى درجة أن السامع يستطيع أن يتصور الحدث وصورته الغيبية فى خياله، كأنه واقع ملموس مشاهد، وقد كثر هذا اللون من التعبير فى السورة الكريمة (اقتربت – انشق – فتحنا – فجرنا – أرسلنا – طمسنا – أهلكنا).

الثانى : لو استبدلت (ستأتى الساعة) بـــــ (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) لن تصل إلا إلى صورة باهتة، خالية من التأثير المطلوب، فارغة من المعنى المرغوب، ويضيع النص الرائع؛ لأن الصورة المخيفة من اقتراب الساعة قد تضاءلت بتغير المفردات باستعمال(ستأتى الساعة)، ولم يظهر فى الأفق ما يساعد على الخوف والوجل، بل يظهر ما يساعد على الغفلة وطول الأمل، والدعوة

([1]) انظر الصاحبي في فقه اللغة صـ١٠٠ والإتقان في علوم القرآن ٣١٧/٢

إلى الكسل والتراخى عن الاستعداد ليوم القيامة، بخلاف قوله تعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ).

٤- بَعْدَ هذا الأداء الصوتى الذى تميز بالقوة والوضوح السمعى فى بداية السورة تجد الصوت يخفت قليلا فى كلمة(السَاعة)؛ لاشتمالها على صوت السين المهموس، الذي يُشْعِر همسُهُ بهدوء الصوت وانخفاته، ثم يعاود القوة فى قوله تعالى (وانشق القمر) بانفجار صوت القاف من لفظ (انشق) وبالضغط على المقطع قبل الأخير من لفظ (القمر).

٥- لو تأملت ترتيب الصوامت فى قوله تعالى (اقتربت الساعة) تجد:(الهمزة ، فالقاف ، فالتاء ، فالراء ، فالباء ، فالتاء ، فالسين – لأن لام الساعة أدغمت فى السين بعدها – فالعين ، فالتاء المربوطة) ، هذا الترتيب كوّن نسيجا متآلفا، جاريا وفق معايير الفصاحة، لأن من شروط فصاحة الألفاظ أن تكون حروفها متآلفة منسجمة مع بعضها، خالية من تنافر الحروف[1]، وأن تكون متباعدة فى مخارجها، يقول ابن دريد: (اعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت، لأنك إذا استعملت اللسان فى حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة ، كلفته جرسا واحدا وحركات مختلفة، ألا ترى أنك لو ألفت بين الهمزة والهاء والحاء وأمكن لوجدت الهمزة تتحول هاء فى بعض اللغات لقربها منها، كمثل قولهم فى أم والله: هم والله، وكما قالوا فى أراق الماء: هراق الماء، ولو وجدت الحاء فى بعض الألسنة تتحول هاء، واذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف، واعلم أنه لا يكاد يجىء فى الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد فى كلمة واحدة لصعوبة ذلك على ألسنتهم)[2]، وحين تنظر إلى كلمة (اقتربت) تجد مخارج أصواتها متباعدة ، فكل صوت منها يصدر من مخرج مستقل، فصوت الهمزة

---

(1) راجع شروط الفصاحة الثمانية التى يجب توافرها فى اللفظ كما ذكرها ابن سنان الخفاجى فى سر الفصاحة صـ ٥٤ – ٨٦ ، وشروط الفصاحة التى ذكرها السيوطى فى المزهر فى علوم اللغة ١/١٨٥ – ١٨٧.

(2) جمهرة اللغة لابن دريد ١/٩

يخرج من الحنجرة، والقاف من اللهاة، والتاء من الأسنان مع اللثة، والراء من اللثة، والباء من الشفتين، وكذلك كلمة (الساعة)، السين يخرج من الأسنان واللثة، والعين يخرج من الحلق، والتاء يخرج من الأسنان مع اللثة، ووجود العين بين صوتي السين والتاء الذين يخرجان من مخرج واحد، فصل بينهما فمنعهما من الثقل والتنافر[1].

ب- من حيث المقاطع الصوتية syllables كما وكيفا ونوعا :

١- إن قوله تعالى (اقتربت الساعة) تكون من ثمانية مقاطع، بدأت بمقطع مغلق (إقْـ) ثم تلته ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (تَـ - رَ- بَـ) ثم جاء مقطع مغلق (تِسْـ) ثم تلته ثلاثة مقاطع مفتوحة أيضا (سَا - عَـ - ـةُ) أولهم رقم ٦ متوسط (سا) والآخران رقما ٧، ٨ (عـ - ـة) قصيران ، وكَوْنُ المقاطع قصيرة ومتوسطة ومفتوحةٍ، يساعد على انطلاق اللسان عند النطق بها.

٢- أما قوله تعالى (وانشق القمر) فقد تكون من خمسة مقاطع ، ثلاثة متوسطة مغلقة (وَنْـ - شَقْـ - قَلْـ) تلاها مقطعان، أحدهما قصير مفتوح رقم ١٢ (قَـ) ، والآخر فى فاصلة الآية ونهايتها متوسط مغلق (مَرْ)، وقوله (وانشق القمر) بمقاطعه المغلقة والمفتوحة، قد كَوَّن مع قوله تعالى (اقتربت الساعة) نسيجا مبهرا ومعجزا، حيث بدأت الآية بمقطع مغلق (إقْـ) وانتهت بمقطع مغلق (مَرْ) وتوسط بينهما باقةٌ من المقاطع الرائعة، على هيئة (٣ - ١ - ٣ - ٣ - ١) أى ثلاثة مقاطع مفتوحة (تَـ - رَ - بَـ) ثم مقطع مغلق (تِسْـ) ثم ثلاثة مقاطع مفتوحة (سا - عـ - ـة) ثم ثلاثة مقاطع مغلقة (وَنْـ - شَقْ- قَلْـ) ثم مقطع مفتوح (قَـ).

٣- هذا التخالف بين المقاطع المفتوحة والمغلقة أحدث إيقاعا عذبا، لو أضفت إليه النغمات الصادرة من الوترين الصوتيين عند نطق الأصوات المجهورة

---

(1) انظر مخارج أصوات العربية الفصحى فى كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس صـ ٤٤ وما بعدها، والمدخل الى علم اللغة للدكتور رمضان عبد التواب صـ ٢٤ وما بعدها .

الصامتة والصائتة وتكرير الراء المجهور فى لفظ (اقتربت) وفى نهاية الفاصلة فى لفظ (القمر)، وما يلازم ذلك التكرير من اهتزاز الوترين الصوتيين معه، ولو أضيفت إليه أيضا الغنات الصادرة من صوت النون فى (وانشق)، والميم فى (القمر)[1] تدرك أن كل ذلك ساعد على خلق إيقاع رائع ، ذى نغمة متميزة، متعددة الإيحاءات، عنيفة يشعر فيها الكافر برائحة التهديد والوعيد، ورقيقة يشعر فيها المؤمن بلطف الرب الحنان.

من هنا كان فى الابتداء بقوله تعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) براعةُ استهلال؛ لأن الابتداء به يمثل الغاية فى الحسن من الناحية الصوتية، فهو بما فيه من العناصر الصوتية يتناسب مع المقصود من السورة الكريمة فى مخاطبة المشركين ومجابهتهم، ويتوافق فى أن يكون أول ما يقرع سمعهم، لأن فيه من العوامل القوية ما يدعو السامع للإقبال عليه؛ ليعيه ويستوعبه.

([1]) النون والميم كلاهما صوت أغن، حيث يحدث كلاهما نتيجة القفل التام لفراغ الفم والسماح للهواء بالانطلاق من فراغات الأنف دون أن تقوم اللهاة بعزل الهواء الموجود فى فراغ الفم من الهواء المنطلق عبر الأنف فتحدث الغنة .الدلالة الصوتية للدكتور كريم زكى حسام الدين صـ ٦٧.

ومن وسط السورة : كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَـاء مُّنْهَمِـرٍ * وَفَجَّرْنَـا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ

النسيج المقطعى للآية رقم١١: فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ

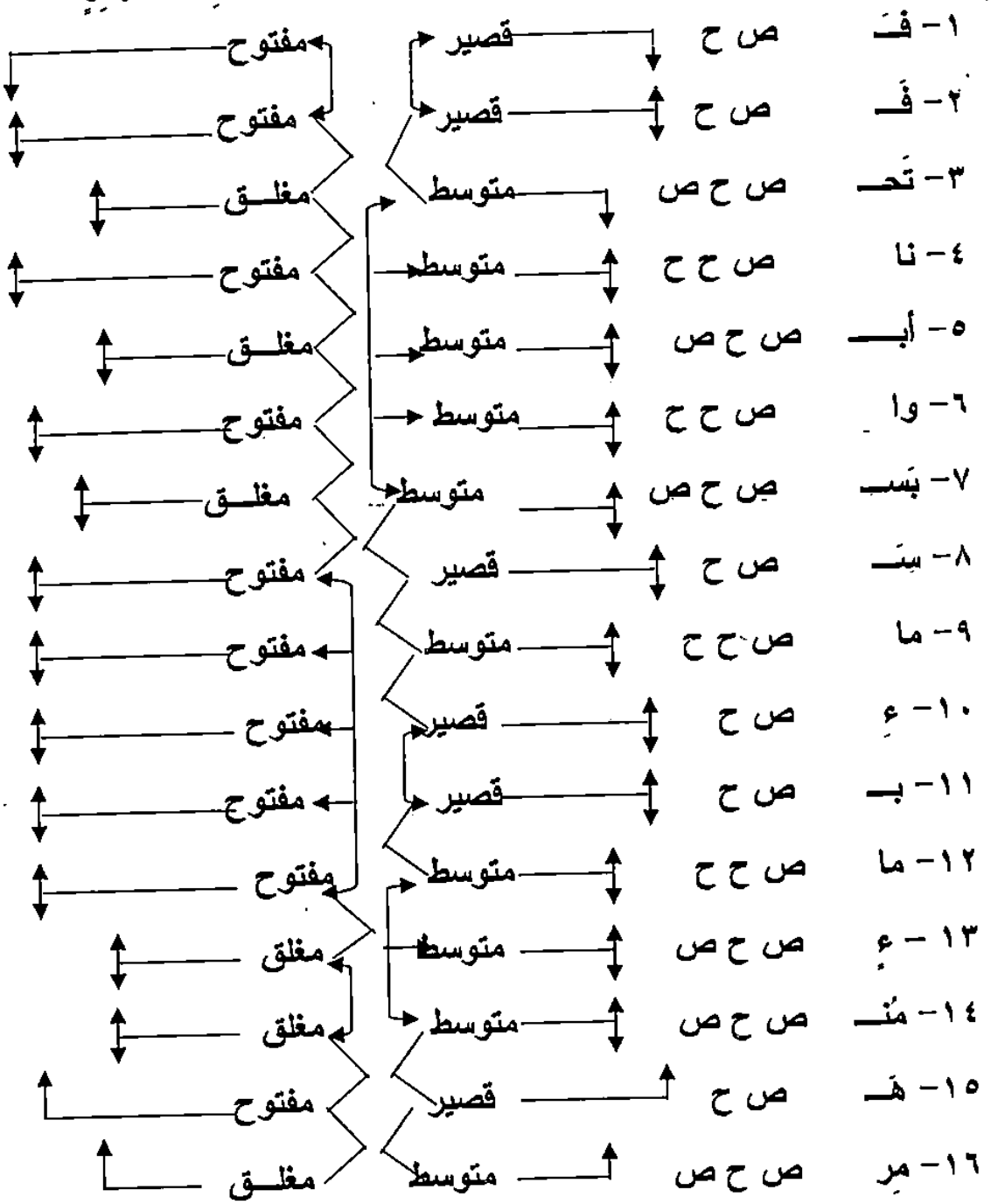

النسيج المقطعى للآية ١٢: (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ)

بالنظر فى هذا التقسيم المقطعى نلاحظ ما يلى:

أ-من حيث المقاطع الصوتية:

١- في قوله تعالى (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ) بدأت الآية بمقطعين قصيرين مفتوحين متماثلين (فَـ - فَـ) كأنهما افتتاح وتوطئة للنطق بالآية ثم تلاهما مقطعان مفتوحان متباعدان رقما ٤،٦(نا - وا)، ثم تلتهما خمسة مقاطع متوالية (قصيرة ومتوسطة) مفتوحة هي: أرقام ١١،١٢،٨،٩،١٠(سـ - ما- ءِ - بِـ - ما)، كَوْن هذه المقاطع مفتوحة يساعد على انطلاق اللسان عند النطق بها، وكأن هذه المقاطع الخمسة بمثابة تمهيد للنطق بلفظ (منهمر) بعدها، ذلك اللفظ الذى يصور نزول الماء من السماء بغزارة وكثرة وتتابع.

٢- في قوله تعالى:(وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) نجد الآية قد افتتحت بمقطع قصير مفتوح (وَ) للتوطئة، ثم تلته أربعة مقاطع مغلقة هي: أرقام٢،٣،٤،٥(فجـ - جر - نل - أر) وكون هذه المقاطع مغلقة يساعد على التأنى والهدوء عند نطقها، تماما كالهدوء الذى يسبق عاصفة التفجير، ثم انطلق التفجير بأربعة مقاطع مفتوحة تليها،هى أرقام ٦،٧،٨،٩(في حالة الوقف على لفظ عيونا) هي (ض- عـ - يو- نا) لتساعد على سرعة النطق بها كأنها تصنع التفجير، وكأن إشعال فتيل التفجير يبدأ بالمقطع السادس(ض) أى بالضاد من لفظ الأرض.

٣- أما قوله تعالى (فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ) فبدأ بمقطع مغلق(فلـ)، تلاه مقطع مفتوح (تـ)، تلاهما مقطع مغلق(قلـ)، تلتهم أربعة مقاطع متتالية مفتوحة، أرقام١٣،١٤،١٥،١٦(ما- ء - عـ - لى) أعقبتهم ثلاثة مقاطع متوسطة مغلقة، أرقام ١٧،١٨،١٩(أمـ - رٍ - قد) ثم مقطع مفتوح (قـ) تلاه مقطع ختام الآية المغلق (در)، هذا التخالف والتنوع بين المقاطع الصوتية المفتوحة والمغلقة فى هاتين الآيتين أعطى نوعا من التأثير الصوتى الذى يخدم أهداف السورة الكريمة فى خلق نغمة تهديد يشعر بها مشركو مكة خلال التعبير القرآنى

عن هلاك مكذبى نوح ، حتى يرتدعوا ويرجعوا عن غيهم ويصدقوا رسول الله ويدخلوا فى هدى الإسلام.

ب- من حيث الصوائت والصوامت وصفاتها:

اشتملت الآيتان على أصوات منها ما يتصف بالجهر voiced ومنها ما يتصف بالهمس voiceless ، ومنها ما يتصف بالشدة plosive ومنها مايتصف بالرخاوة fricative حيث:

١- الأصوات الانفجارية (الشديدة) : (ت ب ض ق د) فى كلمات: (ففتحنا، أبواب، بماء، الأرض، فالتقى، قد، قدر) والأصوات الاحتكاكية (الرخوة): (ف ح س هـ ع) فى كلمات: (ففتحنا ، السماء، منهمر، فجرنا، عيوناً، فالتقى، على) وقد جاءت الأصوات الشديدة متآخية مع الأصوات الرخوة فى تناسق بديع على مستوى الجمل، أما على مستوى المفردات فتلاحظ تآلف صوتى الفاء والحاء الرخويين وتناسقهما مع صوت التاء الشديد فى كلمة (ففتحنا) كما تلاحظ تآلف صوت الفاء الرخو وتناسقه مع صوتى التاء والقاف الشديدين فى كلمة (فالتقى).

٢- الأصوات المجهورة: (ن ب و م ر ج ل ض ع د) فى كلمات: (ففتحنا ، أبواب ، السماء ، بماء ، منهمر، وفجرنا، الأرض، عيونا، فالتقى، الماء، على، أمر، قد ، قدر) والأصوات المهموسة: (ف ت ح س هـ) فى كلمات: (ففتحنا ، السماء ، منهمر، فجرنا، فالتقى) وقد جاءت الأصوات المجهورة متآخية مع الأصوات المهموسة متناسقة فيما بينهما على مستوى الجمل ، أما على مستوى المفردات ، فتلاحظ تآلف صوتى الفاء والحاء المهموسين وتناسقهما مع صوت النون المجهور فى كلمة (ففتحنا)، وتآلف صوت السين المهموس مع صوت الميم المجهور فى كلمة (السماء) وتآلف صوت الهاء المهموس مع صوتى الميم والراء المجهورين فى كلمة (منهمر) وتآلف صوت الفاء المهموس مع صوت اللام المجهور فى كلمة (فالتقى).

٣- تآلفت الأصوات الشديدة مع المجهورة فى الآيتين، والرخوة مع المهموسة، كما تآلفت الأصوات الشديدة مع المهموسة، والرخوة مع المجهورة، وتعانق الجميع فى نسق عجيب وتناغم رائع، انظر إلى كلمة(ففتحنا) تجد تآلف كل من صوتي الفاء والحاء الرخوين المهموسين مع صوت التاء الشديد المهموس وصوت النون المجهور الأغن، ولو أضفت إلى ذلك ما فى كلمة (ففتحنا) من خفة توالى الأصوات الصائتة المجهورة (الفتحات) وتتابع مقاطعها الصوتية لوجدت اللسان يسرع بها فى النطق وكأن كلمة (ففتحنا) هى الأخرى تسرع فى فتح أبواب السماء، وتشعرنا بذلك قبل الذهاب إلى دلالة الفاء الأولى من(ففتحنا) التى تدل على السرعة وتكشف عن البنية العميقةDeep structure للآيات: (لما تعب نوح فى إصلاح قومه استسلم فدعا ربه : أنى مغلوب على أمرى ، ولا حيلة لى فى هدايتهم وكف آذاهم فقد انتهت طاقتى، فانتصر لدعوتك، فاستجبنا دعاءه ، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر)، فالفاء الأولى فى كلمة (ففتحنا) حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب، عطفت الفعل (فتحنا) فى البنية السطحية surface structure على الفعل(استجبنا) فى البنية العميقة.

٤- إن التنوع الصوتى بين الأصوات الانفجارية مع بعضها البعض من ناحية، وبين الأصوات الاحتكاكية من ناحية أخرى أحدث إيقاعا (أى تناسقا صوتيا فى الأداء) والتنوع بين الأصوات المجهورة وبين الأصوات المهموسة فى الآيتين قد شارك فى هذا الإيقاع، وهذا الإيقاع نتج عنه أمران مهمان:

الأول: أسهم فى هز الإحساس وساعد على إبلاغ الكفار رسالة سورة القمر وأهدافها ومراميها من خلال نغمة التهديد المنبعثة منه ، من خلال التنويع بين الأصوات المجهورة والمهموسة والإكثار من الأصوات المجهورة التى غالبا ما تتوافق مع ارتفاع صوت المتكلم، لتصل رسالة

التهديد لكفار مكة كى يرتدعوا فلا يكون مآلهم كمآل الأمم السابقة التى أهلكها الله بكفرها، والأمر الثانى: ساعد على إبراز المعنى ، فلو قرأت (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ) رأيت نفسك تستقبل معناهما بكل عقلك وخيالك معاً، فالعقل يفهم ، وجو الإيقاع والتناسق الصوتى المنبعث من تآلف الأصوات وتعاطف الحركات والسكنات والمدود اللاحقة (نا – وا – ما – لى) نا من (ففتحنا) و وا من (أبواب) وما من (الماء) ونا من (فجرنا) ونا من (عيونا) ولا من (على) وتشديد الجيم من (فجرنا) وقلقلة الدال من (قد) ووجود النونات والغنات، كل ذلك يخلق خيالاً، والخيال يتصور، بخلاف كلام البشر الذي لاتقوم أداته التعبيرية على التصوير والتجسيم معا كما في أسلوب القرآن، فعندما تقرأ قوله تعالى (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) تجد نفسك أمام تركيب لغوى، رسمت ألفاظه بظلها الذى تلقيه فى الخيال صورة فنية رائعة، صورة نزول الماء وتساقطه من السماء بكثرة وعنف وسرعة وتتابع على رءوس الكافرين من قوم نوح وبيوتهم، وانفجار الأرض بالماء تحت أقدامهم ومنازلهم، وارتفاع ماء الأرض لأعلى، ليلتقى مع الماء النازل من السماء، وانحصار الكفار بين الماءين، وما يصحب ذلك من خوف وهلع وذعر واستغاثة من الغرق والهلاك، بعدما دعاهم نبيهم نوح عليه السلام إلى الهدى، فرفضوا وأعرضوا.

ومن ختام السورة قوله تعالى:

(إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) ونسيجه :

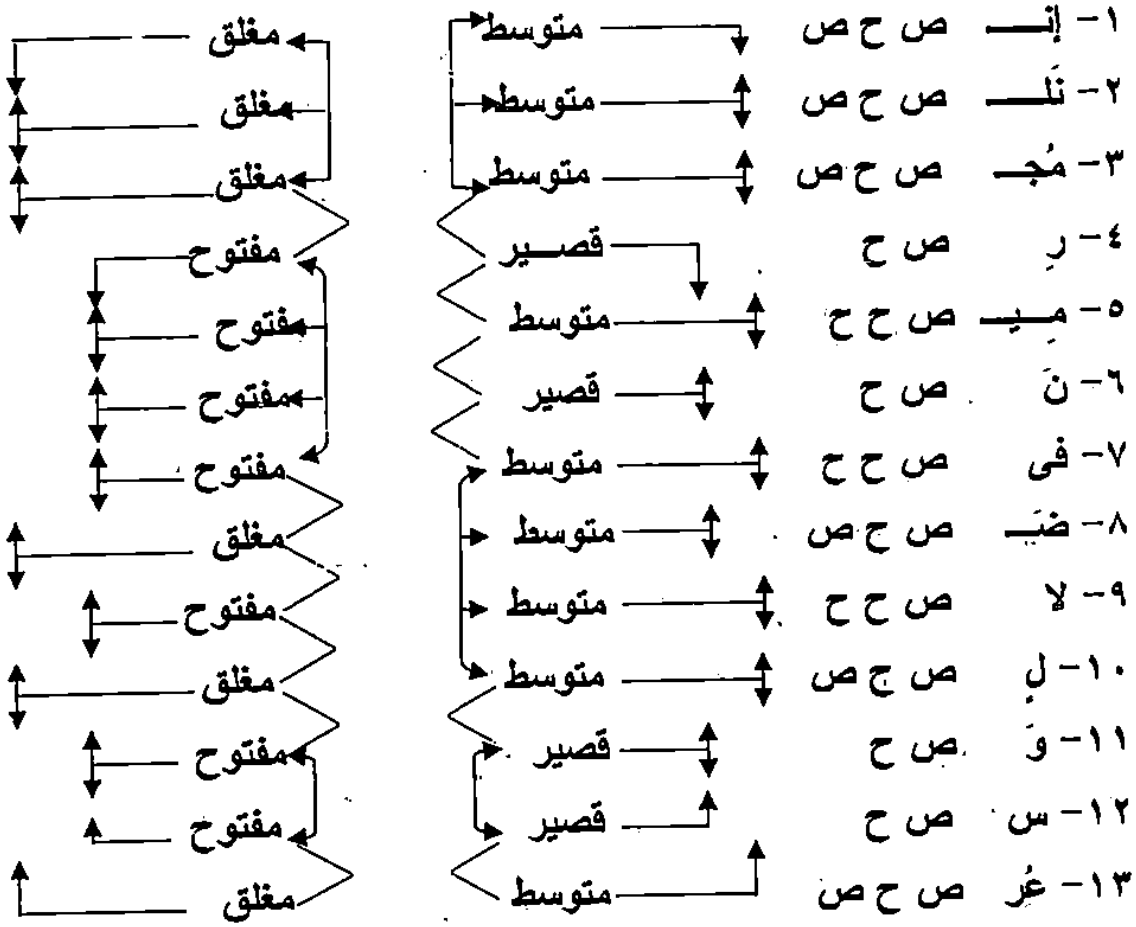

من حيث المقاطع الصوتية :

١- تكوَّن قوله تعالى: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) من ثلاثة عشر مقطعا ، بدأ بمقطع متوسط مغلق، وختم بمقطع متوسط مغلق مثله، وبينهما أحد عشر مقطعا، والمقاطع الأحد عشر مترابطة فيما بينها، ومتشابكة مع ما قبلها وبعدها، على النحو التالى : مقطع بداية الآية الأول متوسط مغلق(إنـــ) تلاه مقطعان من نفس النوع ، متوسطان مغلقان أرقام٣، ٤ (نلـــ - ـمجـ) فتماثل ثلاثتهم فى التوسط والانغلاق، ثم تشابكوا مع ستة مقاطع مفتوحة (قصيرة ومتوسطة) بعدهم مباشرة، أرقام ٨، ٤، ٥، ٦، ٧، ٩ (ر- ميـــ - ن - فى- ضـــ

- لا) ثم جاء المقطع المغلق العاشر(لِ) ليقوم بدور رمانة الميزان فى هذا النسيج ، حيث ربط كل المقاطع ببعضها، فترابط النسيج عن طريق التقارب أو التجانس مع المقطع العاشر(لِ) ، حيث تجانس المقطع العاشر(لِ) مع المقطع الأول المغلق (إنـــ) المشترك معه فى صوت الكسرة وصوت النون، وربطه مع المقطعين المغلقين التاليين رقمى٢ و٣(نَلْـــ - مُجْـــ) بالاشتراك في صوتي النون والميم ، وتجانس مع المقطعين المفتوحين ٥،٦(ميـ - نَ) بالاشتراك في الميم والنون، فترابط الجميع مع المقطع الأخير المغلق (عُرْ) الذي تجانس مع الأول فى الانغلاق، هذا ما تراه فى الرسم التوضيحي بالأسهم.

٢- إن كم المقطع ما بين قصير ومتوسط وما يصحبه من دفقة النفس - التى تكون قصيرة وشديدة - يتلاءم مع نوع المقاطع ، حيث إن أغلب المقاطع الثلاثة عشر مفتوحة (ثمانية مفتوحة وخمسة مغلقة)، وكثرة المقاطع المفتوحة يتناسب مع أهداف السورة ؛ لأن المقاطع المفتوحة أوضح فى السمع.

٣- جاءت المقاطع الثلاثة الأُوَل من الآية مغلقة ، تلتها ستة مقاطع مفتوحة ثم مقطع مغلق ثم مقطعان مفتوحان ثم مقطع مغلق (فى حالة الوقف والنغمة الهابطة)، هذا النطق يساعد على تأكيد دلالة التهديد وتقويتها، حيث إن إسماع المقاطع بهذه الصورة قوىٌ، ودفقاتها قوية فى تتابع منتظم.

٤- تنوعت المقاطع ما بين مغلقة ومفتوحة، وقصيرة ومتوسطة، هذا التنوع هو الذى صنع ما تشعر به فى النسيج من نغم مميز.

أ- من حيث الصوامت والصوائت وصفاتها:

١- احتوت الآية على الصوامت: (إ - ن- ل - م - ج - ر - ف - ض - و- س- ع) ما بين مجهورة (م - ج- ر- و- ض- ع)

ومهموسة (ف- س) وشديدة (ض) واحتكاكية (ف – س- ع)، وتضمنت صوتى غنة (ن- م).

٢- تنوعت مخارج أصوات هذه الصوامت وتباعدت، فالهمزة تخرج من الحنجرة ، والنون واللام والراء من اللثة، والميم والواو من الشفتين، والجيم من الغار، والفاء من الشفة السفلى مع الأسنان العليا، والضاد والسين من الأسنان مع اللثة، والعين من الحلق.

النسيج المقطعي لقوله:(يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ)

سأكتفى من هذه الآية بجملة صغيرة مكونة من ثلاث كلمات، تقال للمجرمين:(ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) لنرى مدى الانسجام النصوتى القرآنى اللافت للنظر.

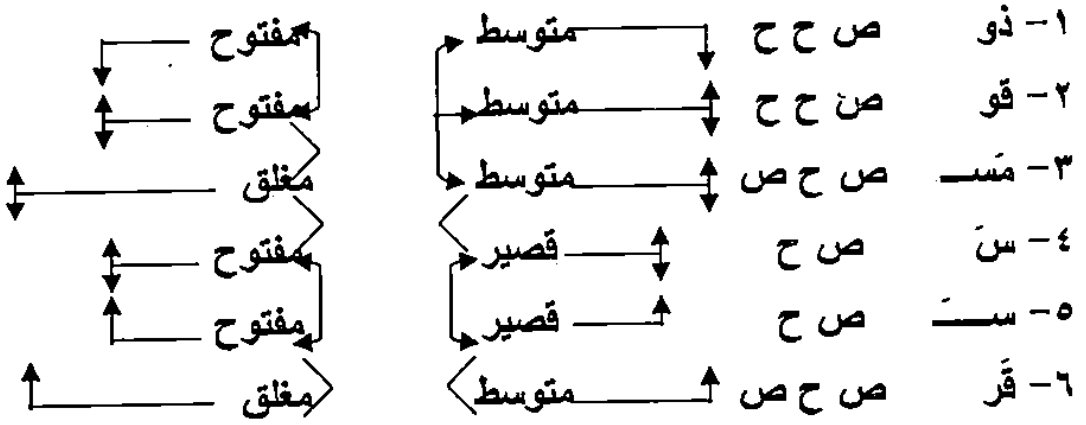

أ- من حيث المقاطع الصوتية:

هذه الجملة تكونت من ستة مقاطع ، متقاربة من حيث الكمية ،(إذ فيها أربعة مقاطع متوسطة ١،٢،٣،٦ ومقطعان قصيران ٤، ٥) ، متباينة من حيث الانغلاق والانفتاح، (إذ فيها أربعة مقاطع مفتوحة ١ ،٢ ،٤ ،٥ ومقطعان مغلقان ٣،٦) ، والجميع متآلف بصورة تناغمية تجذب الآذان

، حيث جاءت الجملة على هيئة : مقطعين متوسطين مفتوحين هما رقما ١، ٢ (ذو – قو) تلاهما مقطع متوسط مغلق، رقم ٣(مســ) ثم تلاهما مقطعان قصيران مفتوحان ، رقما ٤، ٥ (س، ســـ) ثم مقطع الفاصلة ، رقم ٦ متوسط مغلق (قر) الذى يتواصل مع المقطع الثالث (مســـ) السابق له عن طريق التماثل في الانغلاق، ويتناغم مع جميـــع فواصـــل السورة المغلقة من مطلع السورة إلى نهايتها، فالجملة سهلة على اللسان بانسجام مقاطعها فيما بينها، ومتجاذبة متناغمة مع بقية بنـــاء الـــسورة الكريمة.

بـــ – من حيث الصوائت والصوامت وصفاتها:

تلاحظ صوت السين الوارد في (مس – سقر) المتكرر فى هذه الجملة الصغيرة ثلاث مرات بصورة متتالية متتابعة دون أن تجد فى نطق الآيـــة تنافرا ، بل إن تكاثر السينات بما يصاحبها من صفير جاء مناسبا للموقف الذى تقال فيه الجملة؛ لأنها تقال للمجرمين وهم فـــى ســـقر، يتعـــذبون ويصرخون من لهيب نارها وسياط حرارتها، وكثرة السينات توحى بجـــو صفير ألسنة النار، وصخب صرخات ألسنة الكفار،الذى يكون مرافقا لمـــا فى جهنم، لا يستطيع أى مخلوق من البشر أن يؤلف جملة صغيرة بهـــا ثلاث سينات متتابعة، ويكون نطقها مستساغا، ومعناها مفيدا كما فى هذه الجملة القرآنية القصيرة (ذوقوا مس سقر) فـــسبحان الله العظـــيم فـــى كلامه المعجز.

النسيج المقطعى لختام سورة القمر (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ):

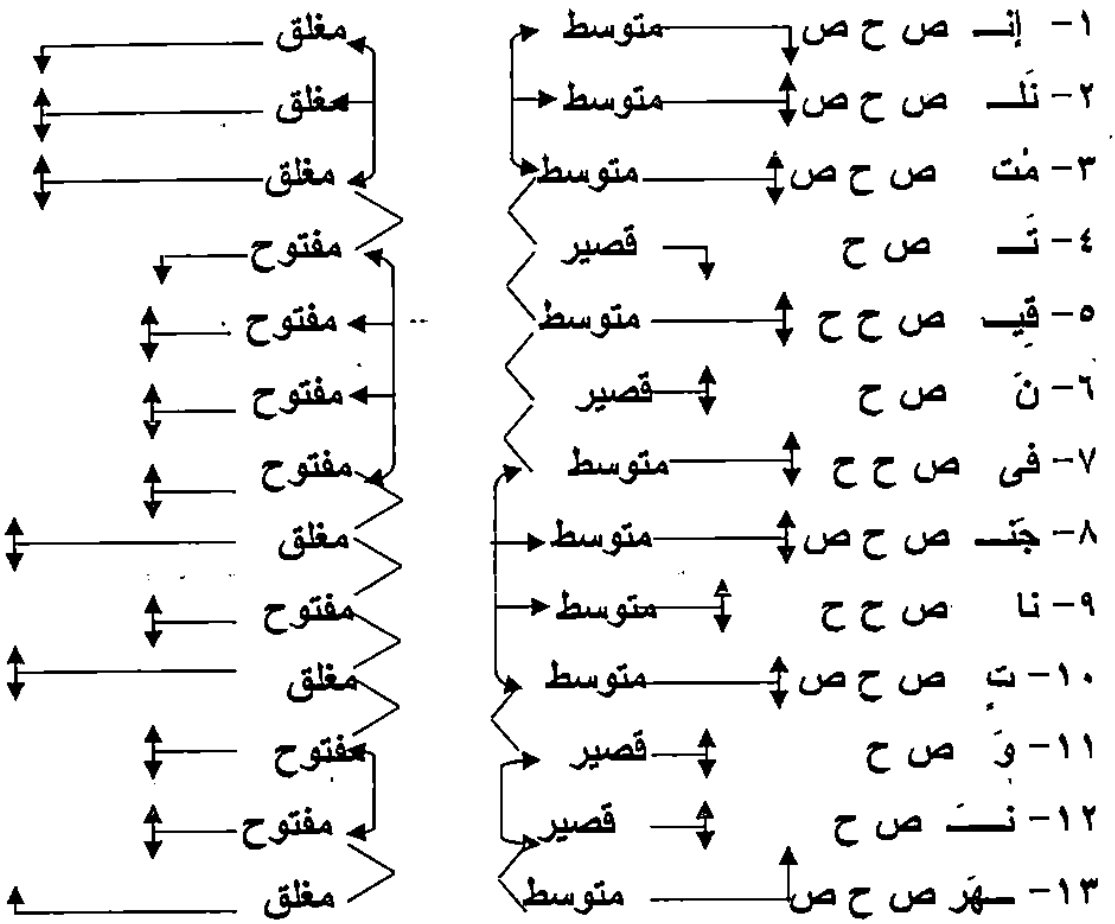

فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ:

أ-من حيث المقاطع الصوتية :

١- تكون قوله تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) من ثلاثة عشر مقطعا، ابتدأ بمقطع متوسط مغلق، واختتم بمقطع متوسط مغلق مثله، وبينهما أحد عشر مقطعا، والمقاطع الأحد عشرمترابطة فيما بينها، ومتشابكة مع ما قبلها ومابعدها، على النحو التالى:

مقطع بداية الآية الأول متوسط مغلق (إنـ) تلاه مقطعان من نفس النوع ، أى متوسطان مغلقان أرقام ٣،٤ (نلـ - متـ) فتماثل ثلاثتهم فى التوسط والانغلاق، ثم تشابكوا مع أربعة مقاطع مفتوحة

(قصيرة ومتوسطة) بعدهم مباشرة، أرقام ٤،٥،٦،٧ (تـــ- قيـــ - ن - فى).

٢- قام المقطع رقم٤ (تـــ) القصير المفتوح بـــالربط بـــين المقـــاطع الثلاثة الأولى أرقام١،٢،٣ (إن - نلـــــ - متـــــ) المغلقـــة وبـــين المقاطع المفتوحة بعدها أرقام ٥،٦،٧ (قيـــ - ن- فى) عن طريـــق التناسب فى الكم، إذ إن المقاطع الـــسبعة تتـــراوح مـــا بـــين القـــصير والمتوسط.

٣- بعد ذلك تنوع النسيج المقطعى من حيث الانفتاح والانغـــلاق فيمـــا بين المقطع الثامن المغلق(جَنّـــ) إلى المقطع الأخير(هَر)، كما ترى فى الرسم التوضيحى للنسيج، وكان الرابط الأبرز بين جميع المقاطع الثلاثـــة عشر هو كم المقطع، فالجميع يتراوح ما بين القصير والمتوسط، هـــذا التنوع ما بين التماثل والتخالف فى المقاطع من حيث الكم أو الكيـــف أو النوع أحدث إيقاعا رائعا.

ب- من حيث الصوائت والصوامت وصفاتها:

١- احتوت الآية على الصوامت الآتية (إ - ن- ل - م - ت - ق - ف - ج - و- هـــ - ر) ما بين مجهورة (م - ج- و - ر) ومهموسة (إ- ف- هـــ) وشديدة (ت - ق) واحتكاكيـــة (ف - ج- و- ه - ر)، وتضمنت صوتى غنة (ن- م).

٢- تنوعت مخارج أصوات هذه الصوامت وتباعدت، فالهمزة تخـــرج من الحنجرة، والنون واللام من اللثة، والتاء من الأســـنان مـــع اللثـــة، والقاف من اللهاة، والميم من الشفتين، والفاء من الشفة الـــسفلى مـــع الأسنان العليا، والجيم من الغار، والواو مـــن الـــشفتين، والهـــاء مـــن الحنجرة، والراء من اللثة، وتَنَوُّع هذه الصوامت فى المخـــارج جعلهـــا متآلفة خالية من التنافر والثقل ،وتنوع الصوامت فى المخارج مع تنوعها فى الصفات على النسق الذى وردت عليه قد صنع إيقاعا عذبا له تأثيره

القوى فى نفس القارئ أو السامع، فكلمة (نهر) فى قوله (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) اشتملت على صوت النون بما يحمل من طول زمنى فى النطق وغنة فى الأنف، واشتملت على الهاء بما يحمله من همس وانفتاح لمجرى الهواء الخارج من الحنجرة عند نطقه، كل ذلك يشعر بما فى معنى(نهر) من سعة وسعادة وفرحة وانطلاق، وتجد فيها تعبيرا دقيقا عما يملأ قلوب المتقين من سعادة وفرحة، دون اللجوء إلى المعاجم للبحث عن معناها، وقارن بين كلمة (نهر) فى قوله تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) وكلمة (سعر) فى قوله تعالى (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) فى الآيات السابقة ، تجد كلمة (سعر) اشتملت على حرف السين بما يحمل من صفير، والعين بما يحمل من جهر واهتزاز الأوتار الصوتية فى الحنجرة، مما يجعلك تشعر بمناسبة كل كلمة لموقعها فى سياقها من خلال أصوات حروفها الهجائية (فونيماتها)، وسبحان من كان هذا كلامه.

٣- تَنَاسَبَ ختامُ السورة بقوله تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) مع أسلوب الترغيب القرآنى بعد الترهيب، لأن إيقاع هذه الآية يوحى بالعطف وإشاعة جو المحبة، وفي نغمتها من الهدوء أكثر ما فيها من الحدة التى وجدناها فى مطلع السورة ، كما برزت فى نسيجها الصوتى أصوات (ت- ق – ف – ه) وكلها أصوات مهموسة تشعر فى همسها بهدوء الصوت وانخفاته ، ولم يظهر من الأصوات المجهورة إلا بقدر ما يُلَوِّن النسيج المقطعى ويُجَمِّله، كما توارت الأصوات الانفجارية قليلا، وبرزت الأصوات الاحتكاكية (ف- ج – و – ه – ر) وكثرت الغنات الصادرة من صوت النون فى (إن – المتقين – جنات – نهر)، وكذلك الأمر فى قوله (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) حيث ظهرت فى نسيجه الصوتى صفة الهمس فى أصوات (ف- ق – د – ص – ك – ت) وصفة الاحتكاك فى أصوات (ف- ه – ر) كما ظهرت الغنة فى صوتى الميم والنون فى

(مقعد – صدق – عند – مليك – مقتدر)، كل هذه العوامل تسهم في تثبيت صورة المتقين فى خيال السامع وهم(فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) يتمتعون بما فى الجنة من نعيم وسعة ، ويفرحون بمقعدهم (عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) يكلمونه ويكلمهم، وينظرون إلى نوره، وينظر سبحانه وتعالى إليهم، ويفيض عليهم من نوره ، فيصيروا فى غاية الجمال، إنها صورة رائعة حقا، صورة متخيلة ، لم ترها عين، ولم تخطر روعتها على قلب بشر، توضح بجلاء جمال أسلوب القرآن في الترغيب.

٤- جاء ختام سورة القمر(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) متوافقا ومنسجما تماما مع مطلعها (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) حيث تطابق كل منهما فى عدد المقاطع الصوتية ونوعها ، فكل منهما قد اشتمل على ثلاثة عشر مقطعا ما بين قصير ومتوسط ، وبدأ المطلع (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) بمقطع متوسط مغلق (إِ قْـــ) ، وكذلك جاء الختام مبدوءا بمقطع متوسط مغلق (إِنْـــ) ، وانتهى المطلع بمقطع متوسط مغلق (مَرْ) وكذلك الختام (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) قد انتهى بمقطع متوسط مغلق (هَرْ) كما اشتمل كل من المطلع والختام على ستة مقاطع مغلقة مع سبعة مقاطع مفتوحة، وكما تناسب المطلع بأصواته المجهورة والانفجارية مع نغمة التهديد والوعيد فى مخاطبة الكفار، تناسب الختام مع نغمة المحبة والعطف في الحديث عن المتقين.

٥- كما كان افتتاح سورة القمر وبدؤها بـــــ (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) بدءا مناسبا لمخاطبة المشركين، لاشتماله على عناصر صوتية قوية جاذبة الأسماع، لتكون أول ما يقرع سمعهم ، كذلك كان الختام بـــــ (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) عذبا صوتا ، حسنا نظما، ليكون آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس، فيرغب فى التوبة ويدعو إلى الهداية.

المحور الرابع:

دور النبر[1] stress والتنغيم intonation[2] في خدمة أهداف السورة

١- يقع النبر ويظهر بوضوح على المقطع قبل الأخير من لفظ (القمر) في الآية الأولى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ)، أى على المقطع (قَـــ) فى حالة النغمة الهابطة[3] عند الوقف على رأس الآية، ويظهر كذلك على المقطع الأخير من لفظ (مستمرّ) في الآية الثانية (وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ)، والآية التاسعة عشر (فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ) وعلى المقطع الأخير من لفظ (مستقرّ) في الآية الثالثة(وكل أمر مستقرّ) والآية الثامنة والثلاثين(ولقد صَبَّحَهُم بُكْرَةً عذابٌ مُّسْتَقِرٌّ) ويظهر كذلك على المقطع قبل الأخير من كل كلمات فاصلة السورة بعد ذلك، هذا النبر يعزز من دلالة كلمات فاصلة السورة، ويسهم في خدمة أهداف السورة ومقاصدها فى غزو أسماع كفار مكة.

---

(1) النبر هو نشاط جميع أعضاء النطق فى وقت واحد عند النطق بمقطع ما فيصبح صوت المقطع عاليا واضحا فى السمع، كما يراه الدكتور إبراهيم أنيس، وسماه الدكتور محمود السعران: الارتكاز، وعرفه بأنه درجة قوة النفس التى ينطق صوت أو مقطع. انظر الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس صـ ١٦٩، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربى للدكتور محمود السعران صـ ١٨٩، ودراسة الصوت اللغوى للدكتور أحمد مختار عمر صـ ٢٢١

(2) التنغيم عرّفه الدكتور محمود السعران بأنه المصطلح الصوتى الدال على الارتفاع (الصعود) والانخفاض (الهبوط) فى درجة الجهر فى الكلام، انظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربى صـ ١٩٣ .

(3) قسّم الدكتور تمام حسان التنغيم نوعين: نغمة هابطة Falling ton وهى النغمة التى تتجه من أعلى إلى أسفل على آخر مقطع وقع عليه النبر، وتدل على أن الكلام قد انتهى والمعنى قد تم، لذا فإنها تستعمل فى التقرير، ونغمة صاعدة Rising ton وهى التى تتجه من أسفل إلى أعلى على آخر مقطع وقع عليه النبر، وتدل على أن الكلام لم ينته بعد وأنه بحاجة إلى إجابة، وتستعمل غالبا فى الاستفهام، وهناك النغمة المسطحة وهى التى تحدث قبل تمام المعنى، والتى تشير إلى استمرار الكلام، لأنها لا تحمل هبوطا ينتهى بها الكلام، أو صعودا يحتمل الإنشاء أو الطلب. انظر اللغة العربية معناها ومبناها صـ ٢٢٦.

٢- عندما تنطق الآية الأولى وما يليها من آيات المطلع بنغمة تقريرية هابطة بالوقوف على الراء بعد الحركة القصيرة المتسعة أو الضيقة، تتلقى أذن القارئ وكذلك أذن السامع نغمة قوية توحى بالرعب والتهديد، فيعيش المتلقى إيحاء الدلالة بالخوف من اقتراب الساعة، ويشتد الأمر عند الوقف على قول الله تعالى لرسوله فى شأن كفار مكة (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) وعند قوله (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ* خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ* مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ)، ويزداد الإحساس بالرعب كلما اختتمت الآيات بـــ (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ).

٣- عندما تصعد نغمة النطق عالية مرتفعة فى الاستفهام الذى لا يطلب جوابا (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ) تجعل النص القرآنى يأتى فى نسقه وسياقه حاسما حادا فى مخاطبة المشركين، ويأتى ساخرا بعقولهم فى قوله (أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) ولا يحرم المتلقى من أن يعيش إيحاء آخر هادئا، هو إيحاء الدلالة باللطف والدعوة إلى النجاة بالدخول من باب التوبة والهداية إن اتعظ بالقرآن، كلما تكررت الفاصلة فى قوله تعالى (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ) وكلما سمع قوله تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)، كل ذلك يخدم أهداف السورة ومقاصدها فى إيصال نغمة التهديد والوعيد للمشركين، ونغمة اللطف والحنان للراغبين في الهداية.

المحور الخامس:

دور الوقف الصوتى (المفصل juncture [1]) في خدمة أهداف السورة

تَوَافَق الوقفُ الصوتى على رءوس الآي في السورة الكريمة وتَنَاسَبَ مع أهدافها ورسالتها ؛ لأنه ساعد الراءَ – صوت الفاصلة – في الوضوح السمعي وقرع أسماع المشركين خلال مخاطبتهم، كما ساعد على وضوح نبر المقاطع الأخيرة – أو ماقبلها– في كلمات الفاصلة مما عَزَّزَ من دلالة كلمات الفاصلة وأسهم في خدمة أهداف السورة.

ولو تأملت الوقف الصوتى – اللازم – على لفظ (عنهم) فى قوله تعالى (وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ* حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ* فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ) تعرف أثره فى المعنى، وتعرف مدى توافقه مع أهداف السورة ورسالتها، لأن الوقف على لفظ (عنهم) يعنى وجوب عدم الاستمرار فى الأداء الكلامى، بسبب تمام المعنى عنده هكذا (وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ* فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) ويجعل التعبير بالنفى أو الاستفهام (فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ) وسط الكلام تعبير تهكمي وتوبيخي، وتكون الفاء فى (فتولَّ عنهم) عند الوقف على (عنهم) واقعة فى جواب شرط محذوف الفعل والأداة ، تقديره: إن كان هذا شأنهم فتول عنهم فى الدنيا، أما إذا لم يقف القارئ على لفظ (عنهم) وواصل القراءة هكذا (وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ* حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ* فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ

([1]) المفصل Junctur يعتبر فونيما من الفونيمات فوق التركيبية المصاحبة للكلام، وهو مثل النبر والتنغيم يقوم بدور وظيفى فى تحديد دلالة ما ينطق به المتكلم، واختلف الدارسون فى تسميته، فمنهم من أطلق عليه مصطلح المفصل، وعرفه بأنه سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع فى صوت كلامى بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما، أو مقطع ما وبداية آخر، من هؤلاء: دكتور أحمد مختار عمر، ومنهم من أطلق عليه مصطلح الوقف مثل دكتور تمام حسان. انظر دراسة الصوت اللغوى صـ ١٩٦ واللغة العربية معناها ومبناها صـ ٢٧٠.

نكر) يكون المعنى : تول عنهم يا رسول الله فى الآخرة يوم الحشر(يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ) وهذا غير مستقيم؛ إذ لا جدوى من الإعراض عنهم فى هذا اليوم وقد انتهى الأمر بقيام الساعة، ولا تكون الفاء فى (فتول عنهم) فى حالة عدم الوقف واقعة فى جواب شرط، إنما تكون استئنافية، ويكون الجار والمجرور(عنهم) متعلقا بـــ(يوم) فى قوله يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ).

أما من حيث توافق الوقف الصوتى على لفظ (عنهم) وتناسبه مع أهداف السورة ورسالتها فهو متوافق مع رسالتها ومتناسب مع أهدافها؛ لأنه يبين مدى غضب الله تعالى من المشركين، من خلال المجابهة الحادة الصريحة معهم بالقول (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) يارسول الله، ذلك الغضب الذي ينفجر فى وجوههم بعد ذلك مدويا عاليا مقرونا بالتهكم فى قوله (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ.... سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)، لذا عدم الوقوف على لفظ (عنهم) يحدث خلطا فى أماكن المفصل، ويؤدى بالسامع إلى عدم فهم المراد من كلام الله تعالى، لذا يعتبر السجاوندي الوقف على لفظ (عنهم) لازما[1].

وتشارك عناصر صوتية أخرى – كالنبر والتنغيم – الوقفَ فى تحديد الدلالة، فالأداء الصوتى لـ (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) بقراءتها بنغمة صاعدة[2] (أى مقرونة بارتفاع طبقة الصوت) مع الوقف عليها لا يعطى الدلالة على طلب الإعراض عن المشركين فحسب، بل يُشْعِر بغضب المخاطِب(رب العزة)، وينقله ويسبغه على المخاطَب (رسول الله)، وبجانب الوقف الصوتى والنبر والتنغيم هناك عناصر صوتية أخرى تسهم فى دلالة النص القرآنى الخاص بسورة القمر، أعني طرق تنويع الأسلوب

---

(1) الإتقان فى علوم القرآن ١/٢٣٢-٢٣٤

(2) يرتبط التنغيم بالحركات الجسمية المصاحبة لعملية الأداء الصوتى(كالعلامات التى تظهر على الوجه وحركة الأيدى) ارتباطا كبيرا لما له من مشاركة فعالة فى معاونة التنغيم فى تحقيق الدلالة المقصودة. انظر الدلالة اللفظية للدكتور محمود عكاشة صـ ٩، ١٠

بين الخبر والإنشاء وتلوينه بالتنغيم، لعلك تلاحظ الأسلوب الإنشائى بالطلب (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) وقبله الأسلوب الخبرى (وكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ) في مطلع السورة، والأسلوب الإنشائى فى ختامها بالاستفهام (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ) وتلمس روعة التعبير القرآنى بالتنويع الصوتى بين الخبر والإنشاء وتلوينه بالتنغيم، كل هذا التنويع والتلوين الصوتى ساعد على وصول رسالة سورة القمر إلى مشركى مكة وأضفى على النص حركة وخلع عليه حياة، ومنحه يُسْرَ حِفْظٍ وسهولةَ أداءٍ وفهمٍ.

نتائج البحث

تبين من الدراسة مايلي:

١- هناك علاقة خاصة بين الجانب الصوتى من القرآن وأهدافه ومقاصده، يؤكد هذه العلاقة الدرس اللغوي الحديث، كما جاء في هذا البحث.

٢- تميزت سورة القمر- كشاهد على ما نقول- بالأسلوب المائل إلى النبرة الثائرة، والإيقاع الصاخب فى مخاطبة المشركين من خلال: فواصل إيقاعية قصيرة منسجمة مع نسيج بنيان السورة، وألفاظ ذات جرس فريد، ونسيج بنيانى متآلف متناغم، وقد أكدت فاصلتُها الرنانة، ونسيج بنيانها المتآلف وجودَ علاقة وثيقة بين أهدافها والأصوات التي تألفت منها بِنْيَةُ كلماتها، حيث جاءت الفاصلة والنسيج البنائي والألفاظ الموحية خادمةً أهداف السورة ومقاصدها؛ لأن قِصَر الفواصل جعلها سريعة فى إيقاعها ونغمتها، سريعة أيضا فى استدعاء صوت الراء (المجهور الأوضح سمعا) فى وقت زمنى قصير؛ ليسهم - بصفته الجهرية وطبيعته التكرارية - فى قرع أسماع كفار مكة قرعا ملموسا، وأما الألفاظ فقد رسمت بجرسها وظلها الذى تلقيه فى الخيال صورا فنية متحركة ناطقة - على نحو ما في صور مصارع الأمم السابقة المكذبة بالرسل - فخدمت مقاصد السورة، وبلَّغت رسالتها التهديدية إلى مشركي مكة، كأنها تقول لهم مُحَذِّرَة: إن لم ترتدعوا سيكون مصيركم كمصير من سبقكم من الأمم المكذبة برسلها، وأما نسيج بنيان السورة فقد ثبت بالتحليل اللغوي أنه نسيج متآلف منسجم متناغم، وأنه - مع الفاصلة الرنانة - كَوَّن إيقاعا فريدا، ذا نغمات خاصة، تارة يكون إيقاعا هادرا، ذا نغمات عنيفة يشم منها الكافر رائحة التهديد والوعيد فيحس بالرعب والخوف، وتارة يكون إيقاعا هادئا ذا نغمات رقيقة يشعر فيها المؤمن بلطف الرب الرحيم، فخدمت بذلك أهداف السورة ومقاصدها، وأسهمت في تزكية عاملَي الترهيب والترغيب في منهج القرآن الكريم.

٣- نزلت سورة القمر كلها بفاصلة واحدة، منتهية بصوت الراء، دون أن تكون الفاصلة هدفا فى ذاتها ثم يحال المعنى عليها، بل كانت الفاصلةُ تابعةً المعانى وخادمةً لها، ولفظ (منهمر) فى فاصلته على سبيل المثال خير دليل على ذلك كما رأينا في موضعه من البحث، وفي هذا تأكيدٌ بأن الفاصلة القرآنية عند المستوى الصوتى بلاغة وإعجاز، وكذلك عند مستوى المعجم واختيار المفردات، لأن نزول سورة قرآنية تنتهى جميع فواصل آياتها الخمس والخمسين بحرف واحد، دون أن تكون الفاصلة هدفا فى ذاتها ثم يحال المعنى عليها لا يعني إلا البلاغة والإعجاز والإمعان فى التحدى بعظمة البناء اللغوى القرآني، فَمَنْ مِنْ أرباب الفصاحة وأهل البيان يستطيع أن يحافظ على الفواصل مع بقاء المعانى على النحو المراد كما يفعل القرآن الكريم فى سورة القمر وفى غيرها من السور؟

٤- ليس بالفواصل وحدها يكون إعجاز القرآن الكريم، ولكن تضافر الأصوات(بصفاتها المختلفة المتآلفة) وتضافر الكلمات(بجرسها الجميل وظلالها الموحية) والانسجام الصوتى الرائع (داخل البناء اللغوى) وما ينبثق عن ذلك من معانى ودلالات، هى التى تفسر لنا عظمة القرآن التى يدركها الحس اللغوى ولا تراها العين المبصرة، وفيها يكمن سر الإعجاز اللغوى للقرآن الكريم.

٥- التحليل الذى قدمته من خلال المحور الثالث من البحث بما يحمل من نتائج، يتطابق مع ما ذهب إليه السلف من علمائنا الأجلاء فيما أصدروه من أحكام عامة وهم يتحسسون إعجاز القران بمعطيات عصرهم، ويتوافق مع ما عبروا عنه بمصطلح التلاؤم، يقول الرمانى:(التلاؤم تعديل الحروف فى التأليف، فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤما، وأما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد، وذلك أنه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشى المقيد، لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه وكلاهما صعب على اللسان، والسهولة من ذلك فى الاعتدال ..... والتلاؤم فى التعديل من غير بعد شديد أو قرب شديد، وذلك يظهر بسهولته على

اللسان، وحسنه فى الأسماع، وتقبله فى الطباع، فإذا انضاف إلى ذلك حسن البيان فى صحة البرهان فى أعلى الطبقات ظهر الإعجاز للجيد الطباع البصير بجواهر الكلام[1]، ويقول الخطابى : (واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف متضمنا أصح المعانى .. إلخ)[2].

٦- التحليل اللغوي الذي قمت به ما هو إلا اجتهادٌ حاولت من خلاله – مستعينا بالدرس اللغوي الحديث- أن أرى بعينى وألمس بيدى الإعجاز اللغوى فى النص القرآنى الخاص بسورة القمر، تأكيدا لما أحسست به من عَظَمَة وإعجاز في الأصوات التي تألفت منه كلماتها، بعدما لم يعد مجرد الإحساس- كما كان فى عهد اللغويين القدماء – كافيا لتلمس الإعجاز اللغوى القرآنى، وقد ساعدنى الدرس اللغوى الحديث بمناهجه ومعطياته وجهود علمائه في محاولتي هذه، والله تعالى أسأل أن أكون قد وُفِّقْت فيها.

([1]) النكت فى إعجاز القرآن للرماتى صـ ٩٦

([2]) بيان إعجاز القرآن للخطابى صـ٢٧

مصدر البحث ومراجعه

١- القرآن الكريم.

إبراهيم أنيس(الدكتور)

٢- الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة١٩٨١م.

ابن دريد(محمد بن الحسن)

٣- جمهرة اللغة، مطبعة حيدر أباد الدكن ١٣٤٤هـ.

ابن سنان الخفاجى

٤- سر الفصاحة، دار الكتب العلمية (بيروت) الطبعة الأولى .

ابن عباس

٥- غريب القرآن، مكتبة القرآن، القاهرة .

ابن عطية(القاضى أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى)

٦- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تحقيق السيد عبد العال السيد إبراهيم، دار الفكر العربى، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة الطبعة الثانية.

ابن فارس(أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)

٧- مقاييس اللغة، تحقيق د/عبد السلام هارون ، دار الجيل، (بيروت- لبنان) ،الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

ابن قتيبة

٨- تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية .

ابن منظور

٩- لسان العرب، طبعة دار المعارف.

أحمد مختار عمر(الدكتور)

١٠- دراسة الصوت اللغوى، عالم الكتب ١٩٩٠ م .

الألوسى(أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود)

١١ – روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، مكتبة دار التراث بالقاهرة.

الباقلانى (القاضى أبو بكر)

١٢– إعجاز القرآن، تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر ، طبعة دار المعارف بمصر١٩٧٧م.

البدراوى زهران (الدكتور)

١٣ – الرمزية الصوتية، طبعة دار المعارف ١٩٨٥م.

١٤– ظواهر قرآنية فى ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين، مطبعة النهضة العربية ،القاهرة ،الطبعة الرابعة ٢٠٠١م.

تمام حسان (الدكتور)

١٥– اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ١٩٧٣م.

١٦– مناهج البحث فى اللغة، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مطبعة الرسالة ١٩٥٥م.

الخطابى (أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم)

١٧– بيان إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ، تحقيق الدكتورين محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام ، طبعة دار المعارف بمصر.

الرازي (الإمام الفخر)

١٨– التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، الطبعة الثالثة .

الأصفهانى الراغب

١٩– المفردات فى غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، دار المعرفة بيروت

الرمانى (أبو الحسن على بن عيسى)

٢٠- النكت فى إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن ، تحقيق الدكتورين محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام ، طبعة دار المعارف بمصر

رمضان عبد التواب (الدكتور)

٢١- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى،نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ،الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

الزركشى(الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله)

٢٢- البرهان فى علوم القرآن ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

السجستانى

٢٣- تفسير غريب القرآن، دار التراث (القاهرة) .

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر)

٢٤- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م.

٢٥- معترك الأقران فى إعجاز القرآن، ضبط وتصحيح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان) الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٦- المزهرفى علوم اللغة ، مطبعة السعادة بمصر١٣٢٤ هـ - ١٣٢٥ هـ .

عبد الصبور شاهين (الدكتور)

٢٧- فى علم اللغة العام، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٤ م

عبد القاهر الجرجانى (الشيخ الإمام)

٢٨- دلائل الإعجاز، طبعة القاهرة ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

عبد الرحمن أيوب (الدكتور)

٢٩- أصوات اللغة، مطبعة دار التأليف، طبعة ١٩٦٣م.

الفيروزابادى

٣٠- القاموس المحيط، مكتبة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة، الطبعة الثانية.

كريم زكى حسام الدين (الدكتور)

٣١- الدلالة الصوتية، دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره فى التواصل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

مجمع اللغة العربية

٣٢- المعجم الوجيز، طبعة وزارة التربية والتعليم١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

محمود السعران (الدكتور)

٣٣- علم اللغة مقدمة للقارئ العربى، طبعة دار الفكر العربى "بدون تاريخ".

محمود عكاشة

٣٤ - الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

محمود فهمى حجازى(الدكتور)

٣٥- مدخل إلى علم اللغة، القاهرة ١٩٧٨م.